mroftalp htehaB ni knil muideM

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس 13 / 93 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. تم الكلام بحمد الله على مسألة الاسلام واركانه ومسألة الايمان واركانه. وانتقل الناظم بعد ذلك الى المرتبة الثالثة من - 00:00:07

بالدين وهي الاحسان فقال وثالث المرتبة الاحسان وتلك اعمالها ندى الرحمن. وهو رسوخ القلب في العرفان حتى الغيب كالعيال. نعم هذه مراتب ثلاث اه اخصها الاحسان فكل محسن فهو مؤمن وكل مؤمن فهو مسلم. ولا عكس - 00:00:29

بمعنى ليس كل مسلم يكون مؤمنا. وليس كل مؤمن يكون محسنا والدليل على ذلك قول الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما الايمان في قلوبكم. فدل ذلك على ان الايمان اخص من الاسلام. لا ان اولئك القوم من الاعراب كانوا منافقين - 00:00:57

لا هذا قول آآ خطأ بل هم بل هم مسلمون. كما وصفهم الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولم يقل ولم يدخل - 00:01:24

قال ولما لان هذا اللفظ ولما يدل على بدء الشيء وقرب تحققه وان تطيعوا الله ورسوله لا يلدكم من اعمالكم شيئا مبدأ الامر والدخول في عقد الدين اي يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. فهذا الادعان وهذا الانقياد الظاهر يعطي - 00:01:45

الانسان وصف الاسلام ويحقن به دمه ويحفظ ما له ثم بعد ذلك يزداد علما ويقينا فيدخل في دائرة الايمان لا يزال يزداد من ذلك حتى يصل الى درجة الاحسان. اذا - 00:02:11

فرق بين الاسلام والايمان فكل مؤمن فهو مسلم. وليس كل مسلم يكون مؤمنا بدليل الاية التي تلونا. والقاعدة ان الاسلام والايمان اذا في نص واحد فالاسلام يراد به الشرائع الظاهرة. والايمان يراد به العقائد الباطنة - 00:02:34

ويشهد ايضا لهذا ان لهذا المعنى ان الله سبحانه وتعالى قد قال في سورة الذاريات فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ظن بعض الناس ان هذا يدل على ترادف بين الاسلام والايمان. ولكن المتأمل البسيط يجد ان في الامر فرق - 00:02:56

فقوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين. من المخرجون؟ لوط وابنتاه وهم من تحققوا من الايمان اما البيت بمجموعه فبيت اسلام. لان قيمه لوط عليه السلام فهو وان كانت فيه زوجه التي خانته في الدين لكن يبقى البيت بيت اسلام - 00:03:23

مثل مثل ما كانت البلاد المفتوحة بلاد الشام والعراق ومصر صارت دار اسلام بعد الفتح مع ان عامة اهلها واكثرهم في عند الفتح كانوا على غير الاسلام العبرة بكون الدين لله. فيقال عنها دار اسلام او دار حرب - 00:03:47

وكذلك ايضا لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم اه غنيمة فقال سعد بن ابي وقاص للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اعط فلانا فاني اراه مؤمنا. قال او مسلما - 00:04:07

ساعات فقال فاني اراه مؤمنا. قال او مسلما. ثم صمت ما شاء الله واعاد فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على التفريق بين الايمان والاسلام. والتنبيه على انه لا يقطع لمعين الايمان ولكن - 00:04:23

بالاسلام لانه هو الشرعة الظاهرة. لانه هو الشرعة الظاهرة اعلموا يرعاكم الله ان الاحسان اخص هذه المراتب. لهذا قال وثالث مرتبة

الاحسان وتلك اعلاها الرحمن والاحسان في معناه اللغوي هو الاتقان - 00:04:43
لكنه في المعنى الاصطلاحي قد تولى النبي صلى الله عليه وسلم تعريفة فلا تعريف اولى من تعريف النبي صلى الله عليه وسلم. فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - 00:05:05
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم درجتين. الدرجة الاولى او مرتبتين. المرتبة الاولى مرتبة الطلب والثانية مرتبة الهرب وايهما اعلى وآآ اقوى الطلب قال ان تعبد الله كأنك تراه. فالذي يعبد الله شوقا اليه ومحبة به وتعلقا به وانجذابا اليه هذه مرتبة - 00:05:23
الطلق تعبد الله كأنك تراه. فانت مشتاق اليه منجذب اليه. سائر اليه اذا لم تبلغ هذا المستوى الايماني السامق تحته مستوى وهو فان لم تكن تراه. يعني ان لم يبلغ بك الامر ان تعبد الله كأنك تراه فاعبده - 00:05:50
كانه يراك. وهذه مرتبة الهرب انه يشعر بالرقابة والخشية من الله عز وجل فيحمله ذلك على اتقان عمله وعدم نقصه ارأيتم لو ان موظفا في دائرة حكومية مثال للتقريب موظفا في دائرة في دائرة عمل ما - 00:06:14
اذا كان هذا الموظف ممتلئا في النصح والاخلاص مسؤوله ومالك هذه المنشأة ومتحمسا لعمله فلا ريب ان انتاجه يتضاعف ووقته يستثمر في مصلحة هذه المنشأة او هذه الدائرة ولو قدرنا - 00:06:38
انه لا يملك هذا الحماس ولا هذه الرغبة ولا القناعة بهذا العمل لكن يرى ان في كاميرات مركبة في اركان هذه المنشأة تصور حركات الموظفين تنقلاتهم وتنقل عبر الشاشات الى صاحب العمل - 00:07:02
فذلك يحمله على القيام بعمله على الوجه المطلوب. ولا يخل بشيء منه ولا يهمل ما بين يديه هكذا في التعامل مع الله عز وجل اه قد يتعامل المؤمن مع ربه - 00:07:26
بروح الطلب فهو مشتاق الى الى مولاه. راج له آآ محب للطاعة وقد يفتر هذا الشعور في قلبه فيبقى عنده الخشية منه. فتحجزه تلك الخشية عن ان يقارف معصية او ان يخل بطاعة - 00:07:45
قال وهو رسوخ القلب في العرفان حتى يكون الغيب كالعيان يعني يستوي ظاهره وباطنه اه سره وعلنه. خلوته وجلوته كلها سواء بسبب رسوخ العرفان واليقين في القلب ان الذين يخشون ربهم بالغيب - 00:08:06
الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون هذه الخشية تورثهم ذلك هكذا الايمان النقي هكذا الايمان الراقي الذي ينبغي لكل مؤمن ان يسعى اليه لا ينبغي للانسان ان يجمد - 00:08:32
ايها الاخوة ويا ايتها الاخوات على هيئة ولد عليها ونشأ عليها صارت حالة رتيبة. بل عليه دوما ان يتعاهد قلبه وان يثقله بذكر الله وان يتقرب الى الله ويضخ في قلبه من معاني الحب والخوف والرجاء ما يجعل قلبه مؤديا لوظيفته - 00:08:53
لان كان لان كانت وظيفة القلب تقاس بالمقاييس الطبية ويستخرج الانسان برنت مطبوعة تبين مثلا القلب فيقال له سليم او غير سليم وكذلك ايضا في الامور الايمانية. على الانسان ان يتأكد ان قلبه ينبض بما خلق من اجله - 00:09:17
المحبة الخوف بالرجاء وهذه الثلاث هي امهات العبادات القلبية. الحب والخوف والرجاء وقد صورها بعضهم بان المحبة كالمركبة التي يستقلها الراكب وان الرجاء كالحاد الذي يحدوها ويدفعها الى الامام وان الخوف - 00:09:38
هو الذي يزجرها من ان تخرج يمنة ويسرة وتحيد عن الطريق وصورها بعضهم في الطائر فقال رأس الطائر وجسمه هو المحبة. وجناحاه الخوف والرجاء فهو يطير الى الله بالخوف والرجاء. اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون - 00:10:03
عذابه فهذه المعاني هي اشرف ما ما يعني به الانسان ويسعى لتحقيقه راجع نفسك يا عبد الله دوما وتعاهد ما في قلبك وانظر رصيده من الحب والخوف والرجاء والتوكل والانس بالله والشوق - 00:10:29
فهذه يبلغ بها الانسان من الثواب اعظم مما يبلغ بكثير من الاعمال يقول النبي صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله. واذا فسدت فسد الجسد كله - 00:10:49
الا وهي القلب وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم القلب بيت الرب في العبد كما الكعبة

بيت الرب في الارض وكما ان الكعبة يطاف بها فينبغي ان يطيف بقلبك معاني العبودية - 00:11:06
هذا هو ما يتعلق بمسألة الاحسان. فاحسن في عبادة الله. الله تعالى يا اخوة خلقنا لعبادته وقال الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ماذا ايكم احسن عملا ولم يقل اكثر عملا. ليبلوكم ايكم احسن عملا - 00:11:27
فحسن العمل هو الذي اجتمعت فيه مشاعر العبودية وانفعالات العبودية فيصبح قليله كثيرا ما سبقهم ابو بكر بكثرة صوم او صلاة. ولكن بشيء وقر في قلبه الايمان بالله يزكي العمل ويباركه - 00:11:52
واما اتيان الاعمال على سبيل الالف والعادة فانها طبعا لا تخلو من ثواب واجر لكن فرق بين من بين النية المقربة والنية المجزئة النية المجزئة هي التي يتحدث عنها الفقهاء في كونها شرطا لانعقاد العبادة وصحة العمل - 00:12:14
لكن النية المقربة هي التي تنعش صاحبها وتضاعف عمله وتباركه فهذه هي مرتبة الاحسان. فينبغي لطالب العلم ان يجعل الرقائق والمواعظ حظا من اه علمه والا يظن ان العلم هو اه جملة من المساجلات والمنازعات والخصومات وضراوة النقاش - 00:12:37
لذلك لا العلم الحق هو العلم المورث للخشية العلم الحق هو هو الذي يورث خشية الله. فان لم يورث خشية الله فلا شيء من وراءه. يقول الله عز وجل انما يخشى الله من - 00:13:03
من عباده العلماء يقول سبحانه وتعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للابقام سجدا. ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا. ما الذي ادر مدامعهم؟ ما الذي - 00:13:20
اخر قاماتهم حتى وقعت في الارض الا شيء وقع في قلوبهم فهذا الاحسان هو اعظم مراتب الدين وهو الذي ينبغي للمؤمن ان يسعى في تحصيله وتحقيقه وعرفانه اعظم منبع له ومكنز هو كتاب الله عز وجل - 00:13:42
فاذا اقبل العبد بكليته على كتاب ربه وتمل في اياته وتدبر احيا الله قلبه بالايمان ووجد في القرآن ما لا منتهى له من الفتوح والعرفان فنسأل الله تعالى ان يمن علينا وعليكم بالاحسان - 00:14:04
قال بعد ذلك احسن الله اليكم. فصل في كون الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وان فاسق اهل الملة لا يكفر بذنب لا يكفر بذنب دون الشرك الا اذا استحله. وانه تحت المشيئة وان التوبة مقبولة - 00:14:25
ما لم يغرغر ايماننا يزيد بالطاعات ونقصه يكون بالزلات واهله فيه على تفاضل هل انت كالاملاك او كالرسل والفاسق المليء مليء ذو العصيان. والفاسق الملي والفاسق الملي ذو العصيان لم ينفى عنه مطلق الايمان. لكن بقدر الفسق والمعاصي ايمانه ما زال في - 00:14:45
ولا نقول انه في النار مخلد بل امره للبارئ. تحت مشيئة الاله النافذة ان شاء عفا عنه بقدر ذنبه والى الجنان يخرج ان مات على الايمان. نعم حسبك. هذه مسألة - 00:15:18
عظيمة شريفة وهي مسألة الايمان ومسألة الايمان ها هنا غير مسألة الايمان فيما تقدم. ففيما تقدم كان الحديث عن الايمان باعتبار اركانه وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره على النحو الذي بسطنا وذكرنا مراتبه - 00:15:40
في كل ركن. اما الحديث عنها ها هنا فهو حديث عن حقيقة الايمان وآآ حكم مرتكب الكبيرة فهذه المسألة اه تتعلق باول بدعة ظهرت في الاسلام اول بدعة ظهرت في الاسلام هي بدعة الخوارج - 00:16:04
فان الخوارج اخرجوا مرتكب الكبيرة عن مسمى الايمان هذه اول بدعة ظهرت في الاسلام. ولاجل ذا اه صارت هذه المسألة من المسائل الفارقة بين اهل السنة والجماعة ومخالفيهم اهل السنة والجماعة كما تقدم معنا يرون ان الايمان قول وعمل - 00:16:25
الايمان عند اهل السنة يتعلق بقول القلب وعمل القلب وبقول اللسان وعمل اللسان وبعمل الجوارح وينسدل من هذه الجملة خمسة بنود الايمان حقيقته عند اهل السنة والجماعة انه قول وعمل. قال الامام البخاري ادركت الفا ممن يكتب عنهم الحديث في الحجاز - 00:16:50
وخراسان واليمن والعراق والشام. كلهم يقول الايمان قول وعمل ويزيد وينقص. فهذه محل اجماع بين اهل السنة والجماعة اه الا فيما سنذكر في اه خلاف بعضهم فالايمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح - 00:17:14

ما معنى كل مفردة من هذه المفردات اما قول القلب فالمراد به اعتقاده اي تصديقه واما عمل القلب فالمراد به ما يتحرك به القلب من النيات والارادات وفرق بين الاعتقاد وبين العمل - 00:17:41

اعتقاد القلب هو ان ينعقد قلبك على ان الله واحد له الاسماء الحسنى والصفات العلى انزل كتبا ارسل رسلا جعل يوما يحاسب فيه الناس من خير فخير وان شرا فشر. هذا اعتقاد معرفة اه علم يقين - 00:18:01

عمل القلب المراد به ما يتحرك به القلب من الايرادات كالمحبة والخوف والرجاء والتوكل. ففرق بين هذا وهذا طيب قول اللسان وعمل اللسان ما الفرق بينهما قول اللسان هو الاستعلان بالشهادتين - 00:18:17

يعني الاعلام الاعلام بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. فهو شرط في صحة الايمان واما عمل اللسان فما زاد على ذلك من العبادات اللسانية كالتلاوة والذكر بانواعه المختلفة من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير - 00:18:37

وحوقلة وغير ذلك وامر بمعروف ونهي عن منكر ودعوة الى الله وعموم الكلم الطيب. فهذا عمل اللسان واما عمل الجوارح فما تقوم به الجوارح من الطاعات من ركوع وسجود وقيام وقعود وطواف وسعي ورمي للجمار - 00:19:00

ووقوف بعرفة واماطة الاذى عن الطريق والدليل على ذلك على ان الايمان يشمل جميع هذه الخصال قول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله - 00:19:20

وهذه الجملة تشمل اعتقاد القلب قول اللسان وادناها اماطة الاذى عن الطريق. وهذه تتعلق بعمل الجوارح. والحياء شعبة من الايمان وهذه تتعلق بعمل القلب وما سمعتم في حديث جبريل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله هذا اعتقاد القلب - 00:19:38

فدل ذلك على ان الايمان يشمل جميع خصال الدين وهو عند اهل السنة والجماعة ليس مجرد التصديق القلبي بل تصديق القلب وقول اللسان وعمل الجوارح. ولذلك بطريقة اخرى فيقولون الايمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان - 00:20:06

وقد خالف اهل السنة والجماعة فريقان. فريق المرجئة وفريق الوعيدية المرجئة ثلاث درجات اشد المرجئة ارجاء هم الجهمية الذين يقولون الايمان معرفة القلب بمجرد ان يعرف القلب معلومات معينة فهو مؤمن - 00:20:31

فهو مؤمن ولا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة هؤلاء هم الجهمية اشد المرجئة ارجاعا. يليهم قوم يقال لهم الكرامية اتباع محمد ابن كرام السجستاني. يقولون الايمان هو قول اللسان. فمن قال بلسانه فهو مؤمن - 00:20:52

وواضح اه تهافت هذا القول لانه يلزم منه ان يكون المنافقون مؤمنين ثم يليهم بعد ذلك مرجئة الفقهاء. اتباع ابي حنيفة فانهم خالفوا جمهور اهل السنة في هذه المسألة لكن خلافهم معهم يسير - 00:21:13

اتباع ابي حنيفة بل قبل ابي حنيفة حماد بن ابي سليمان وفقهاء الكوفة فان فقهاء الكوفة كحماد بن ابي سليمان ثم من بعده تلميذه آآ تلميذه ابو حنيفة آآ قالوا الايمان قول باللسان - 00:21:32

واعتقاد بالجنان واما عمل الاركان فانها ثمرة ولازم للايمان وليس منه. ولا داخلا في حده وتعريفه. لكن لا بد منها من ترك شيئا من الواجبات او وقع في شيء من المحرمات فهو معرض ومستحق للوعيد للعقاب - 00:21:49

يوم القيامة لكنه تحت المشيئة والارادة. ان شاء الله عفا عنه وان شاء عذبه. ولهذا قال من قال من العلماء ان الخلاف بين اصحاب وبين جمهور جمهور اهل السنة خلاف لفظي - 00:22:14

والصحيح ان منه ما هو لفظي ومنه ما هو حقيقي موضوعي اما الطرف المقابل فهم اهل التشدد يعني اهل الارجاء الجامع بينهم اخراج العمل عن مسمى الايمان. فكل من اخرج العمل عن مسمى الايمان فهو مرجئ - 00:22:29

ثم تختلف درجة ارجاءه فاشدهم الجهمية ثم الكرامية ثم مرجئة الفقهاء في الطرف المقابل الوعيدية. واذا قيل الوعيدية فانه يراد به طائفتان. الخوارج والمعتزلة هؤلاء قالوا كما قال اهل السنة الايمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان - 00:22:49

لكنهم افسدوا هذا اي ما افساد حينما قالوا ان الاخلال بشيء من الاعمال محبط للايمان كله مهدر له. فالايمان عندهم شيء واحد. اما ان يوجد كله او يعدم كله. فلذلك اه كفروا مرتكب - 00:23:13

وكان الخوارج اول من طبق هذا وكفروا اصحاب الجمل واصحاب الصفين واصحاب التحكيم كفروا علي رضي الله عنه بعينه وكفروا

جمهور المسلمين بسبب هذه المسألة مسألة الايمان. اما اهل السنة والجماعة فقد توسطوا بين الفريقين. بين اهل التساؤل والتفريط من - 00:23:33

المرجئة واهل التشدد والغلو من الوعيدية فقالوا بل الايمان قول وعمل ويزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. واهله فيه متفاضلون ليسوا سواء. كما قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفى - 00:23:58

من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وان الله تعالى قد اثبت الاخوة الايمانية لمرتكب الكبيرة. فقال سبحانه في القاتل فمن عفي له من اخيه شيء - 00:24:19

اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان. سماه اخا للمقتول. وقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فهم مع اقتتالهم ومع ان اقتتالهم كبيرة لكن سماهم مؤمنين وقال في اخر الاية انما المؤمنون اخوة - 00:24:37

هذا وللحديث صلة ان شاء الله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:57